فكاهات

شرلوك هولمز (١)

— ٥ —

ابن الدوك

لم يكن شرلوك هولمز بعد بعثهِ الا مقصداً لكل سائل وملجأ لكل من يطلب مساعدتهُ فكان منزلنا لا يخلو من الزائرين والقصّاد حتى صار اشبه بدار الشحنة . ولا اتذكر منظراً اثر فيَّ من جميع الذين اتونا اكثر من دخول الدكتور نرثكروفت فانني كنت وصديقي شرلوك في غرفتنا واذا بالخادم قد دخل و بيدهِ بطاقة زيارة باسم الدكتور المذكور ولم نكد نقرأ الاسم حتى رأينا باب الغرفة قد دُفع بعنف ودخل منهُ الزائر وهو رجل طويل القامة ممتلئ الجسم هادئ الحركة تلوح عليهِ امارات العظمة والجد . فأغلق الباب بعد خروج الخادم ثم تقدم الى منتصف الغرفة فارتعش جسمهُ واهتزت ساقاهُ فاستند الى المائدة ولم يتمكن من الثبات فسقط بطولهِ الى الارض فاقد الرشد وعلمنا ان ذلك نتيجة تعب واجهاد نفس فأسرع شرلوك بوسادة وضعها تحت رأسهِ واسرعت انا بزجاجة كنياك ادنيتها من شفتيهِ . وعند التفرس في وجههِ رأينا عليهِ غضون التعب والغم وقد ظهرت تحت عينيهِ بقع سوداء . ونظر اليَّ شرلوك مستفهماً فقلت بعد ان جسست نبضهُ لا خطر عليهِ فان ما اصابهُ لم يكن الا عن تأثر واجهاد نفس فوق طاقتها . وكان شرلوك لا يغفل عن شيء فوجد تذكرة سفر في جيب الدكتور فقال هذه تذكرة القطار قد قطعها ذهاباً وايابا من ماكلتون ووصل قبل انتصاف النهار فلا شك ان زائرنا قد جآء في قطار الليل .

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ولم نزل نجتهد في انعاش تلك الجثة حتى فتح العليل عينيهِ وتأمل فينا هنيهةً ثم استجمع قواهُ فنهض بتمهلٍ ثم قال بصوت خافت اعذرا ضعفي يا سيديَّ وتكرما عليَّ بشيءٍ يسند قلبي لأقصَّ عليكما حديثي وقد جئت بنفسي يا سيدي شرلوك هولمز لاضمن ذهابك معي في الحال لاعتقادي ان رسالتي مهما كانت قوية ربما لا تقنعك بالحضور العاجل . ولما تناول كأساً من اللبن وقليلاً من الخبز قال اتوسل اليك ايها المولى ان تستعد للرجوع معي حالاً الى ما كلتون . فتبسم شرلوك وقال يصعب عليَّ جدًّا ان اجيبك الى طلبك ورفيقي الدكتور وطسن يخبرك عن الاشغال العظيمة الاهمية التي في يدي الآن والتي لا تسمح لي بمغادرة لندن الا لاسباب اهم منها . فصاح الدكتور قائلاً اهم منها ! كأنهُ لم يبلغك خبر اختطاف ابن الدوك هلدرنس رئيس الوزارة فانهُ مع شدة اجتهادنا في كتم الخبر تمكنت الجرائد من معرفتهِ ونشرهِ فلم اظن الا انهُ بلغكم . ولم يتم الرجل كلامهُ حتى نهض شرلوك الى دفتر مذكراتهِ ففتح فيهِ اسم هلدرنس فوجد اسم الدوك وتاريخهُ ووظائفهُ السامية واسم ابنهِ الوحيد الى آخر ما هنالك فلما اتم قرآءة ذلك قال لا ريب ان الرجل في غاية من الاهمية . فقال الدكتور نعم وفي غاية من الغنى فانهُ قد خصص خمسة آلاف ليرة لمن يدلهُ على محل وجود ابنهِ والف ليرة لمن يعلمهُ بالذي اختطفهُ . فقال شرلوك ان الجائزة تستحق الاهتمام ولكن تكرم واخبرنا ماذا حدث واين وكيف واي علاقة بينك وبين الدوك ولماذا تأخرت عن اعلامي بالامر مع انهُ حدث منذ ثلاثة ايام كما يشهد بذلك ظهور الشعر في وجهك لاهمالك حلاقتهُ

وكان الدكتور قد عاد الى نشاطهِ فتنهد قليلاً ثم قال ان لي يا سيديَّ مدرسةً انشأتها واتقنتها حتى اشتهرت كثيراً وقصدها الطلاب واكثرهم من ابنآء الامرآء والشرفآء . ومن نحو ثلاثة اسابيع جآءني وكيل الدوك يسألني ان اقبل اللرد سلتير ابن الدوك في عداد التلامذة فلم اتوقف البتة وقد سرني جدًّا ان يكون في مدرستي وتحت اعتنآئي مثل هذا الشريف فيشهر اسم مدرستي ويعلي شأنها . وفي اول مايو جآء اللرد وهو فتى في العاشرة من عمرهِ رقيق الجسم حسن الطلعة لطيف مطيع

فأحبتهُ واعتبرتهُ وعلمت منهُ انهُ لم يكن مسروراً كثيراً في بيت ابيهِ لان الدوك لم يتفق مع زوجتهِ فكانا في نفورٍ دائم حتى انفصلا برضى الفريقين فذهبت الدوكة الى جنوبي فرنسا واقامت هناكَ . وكان الفتى يحب والدتهُ جدّا ولم يرق لهُ صنيع ابيهِ فكان حزيناً كئيباً بعد فراق والدتهِ فاهتم الدوك بتسليتهِ وارسلهُ الى مدرستي ولم يمضِ عليهِ اكثر من عشرة ايام حتى ألف المدرسة واتخذ لهُ اصحاباً من التلامذة وبانت عليهِ علائم السرور والانبساط . فلما كان اليوم الخامس عشر من وصولهِ فقدناهُ في الساعة السابعة صباحاً ولم نقف لهُ على اثر . وكانت غرفتهُ محاذية لغرفة اخري ينام فيها اثنان من التلامذة وكانا قد نظراهُ داخلاً الى غرفتهِ فلم يعلما شيئاً آخر وثبت لدينا انهُ خرج من النافذة مع انهُ لم يظهر امامها اثر اقدام ولا تكسرت النباتات القائمة بجانبها . وظهر لنا انهُ نام تلك الليلة في سريرهِ ولكنهُ كان قد ارتدى ثيابهُ الرسمية المدرسية قبل خروجهِ ولم يبن في الغرفة اثر لدخول احد او لمجاهدة او اغتصاب . ولما بلغني الخبر في الصباح استدعيت كل من في المدرسة من تلامذة واساتذة وخدم فظهر لنا حينئذٍ ان اللرد سلتير لم يكن وحدهُ المفقود بل قد اختفى معهُ استاذ اللغة الالمانية واسمهُ هيديجر وكانت غرفتهُ بازآء غرفة سلتير وظهر من سريرهِ ايضاً انهُ ام تلك الليلة ثم نهض فارتدى ثيابهُ وخرج من نافذة غرفتهِ كما ظهر من النباتات المتكسرة التي نزل عليها وكانت لهُ درّاجة يضعها في ناحية من المدخل فوجدناها مفقودة ايضاً . وبعد ان بحثنا عنهما ولم نهتدِ سألنا في بيت الدوك هل رجع الولد اليهِ فعلمنا انهُ لم يرهُ احد واضطرب الدوك اضطراباً شديداً حتى كاد يفقد عقلهُ . اما انا فقد رأيتم من حالتي ما يدلكم على تأثير هذا الامر فيَّ لانهُ يقلل من ثقة الناس بي ويقوض اسم مدرستي ومستقبلي فاستحلفك يا سيدي شرلوك ان تبذل كل ما في وسعك لمساعدتي في هذا الامر

وكان شرلوك يصغي بمزيد الانتباه فأخذ من جيبهِ مذكرة قيد فيها بعض ملاحظاتهِ ثم القى على الدّكتور عدة اسئلة تحقق من جوابهِ عليها انهُ لم تكن علاقة قط بين الاستاذ والفتى وانهُ لم يكن للفتى دراجة وبما انهُ لم يُفقد سوى دراجة

الاستاذ ولا يُعقل ان يكون الاثنان قد ركبا دراجة واحدة فلا شك انهما ذهبا بطريقة اخرى واخفيا الدراجة للتمويه . وكذلك انهُ لم يزر الفتى احد ولا اتتهُ رسائل سوى واحدة من ابيهِ لم يطلع عليها الدكتور ولكنهُ عرفها من العنوان . وكان شرلوك يلقي هذه الاسئلة ويأخذ ملاحظاتهِ من اجوبة الدكتور ثم قال سنذهب معك بحسب طلبك ولكن لا ينبغي ان يعلم احد هناك بحضورنا . وبعد نصف ساعة ركبنا عربة اقلتنا الى موقف القطار فبلغنا بلدة الدكتور ووصلنا الى المدرسة فأخبرنا البواب ان الدوك نفسهُ وكاتب اسرارهِ قد دخلا يرومان مقابلة الدكتور. فدخل الدكتور وقادنا بيدهِ ليقدمنا الى الدوك ولما دخلنا وجدناهُ واقفاً في وسط الغرفة وهو طويل القامة لهُ وجهٌ طويل اصفر ولحية شقراء وقد بانت على وجههِ علامات اليأس والغضب والى جانبهِ رجل اقصر منهُ قامةً حسن الهيئة تلوح عليهِ علامات النجابة والذكاء عرفتهُ انهُ كاتب اسرار الدوك . فبدأ الكاتب بالحديث وقال مخاطباً الدكتور انني اتيت في هذا الصباح لامنعك عن احضار شرلوك هولمز لانهُ بلغني انك تنوي الذهاب لاحضارهِ فكيف اقدمت على هذا العمل بدون استئذان الدوك مع انهُ اعلمك انهُ لا يريد ان يشيع هذا الامر ويتحدث الناس بهِ . فقال الدكتور بصوت مرتجف انني استعنت بصديقي شرلوك هولمز لما علمت ان رجال الشحنة لا يستطيعون شيئاً ومع ذلك فالامر سهل ولا يتأخر صديقي عن الرجوع ونسيان الامر . فقال الدوك بصوتٍ يتهدج خشونةً اما وقد اطلع المستر شرلوك هولمز على هذا فليس من الصواب ان نتركهُ بل ان نستفيد من مساعدتهِ وعليهِ فانني وكاتب اسراري مستعدان لالقاء الامر بين يديك يا شرلوك . فأبرقت اسرة شرلوك وقال اشكرك يا مولاي لحسن ظنك بي وعليهِ فاسمح لي ان اسألك هل خطر لك شيء عن سبب اختفاء الولد . قال لا . قال اعذرني اذا اشرت الى اشياء ربما لا تسرّك هل تظن ان للدوكة يداً في اختطافهِ . فقال الدوك وقد تململ لا اظن . فقال شرلوك اذاً ربما اختطفهُ احد اللصوص ليطلب منك فكاكهُ فهل طُلب منك شيء من ذلك قال لا . قال شرلوك وقد بلغني انك كتبت اليهِ بالامس

فهل كان ذلك حقيقةً وهل تحققت ان رسالتك وُضعت في صندوق البريد بدون ان يمسها احد . فأجاب كاتب الاسرار بحدة ان مولاي كتب الى ابنهِ حقيقةً وانا الذي بعثت بالرسالة لانهُ ليس من عادة الدوك ان يأخذ مكاتيبهُ الى ادارة البريد . ثم قال الدوك اما انا فمع اعتقادي ان الدوكة لم تتداخل في هذا الامر فقد وجهت انظار رجال الشحنة الى ذلك واظن انهُ لم يبقَ ما يدعو الى بقآئي هنا . ولما قال هذا خرج مع كاتب اسرارهِ ورأيت من صديقي شرلوك انهُ كان يود القآء اسئلة اخرى منعهُ منها خروج الدوك . فلما صرنا وحدنا اخذ شرلوك في فحصهِ الدقيق بغاية الحزم والانتباه فبدأ بغرفة الولد فلم يستنتج منها الا ان نزولهُ كان من النافذة . فعاد الى غرفة الاستاذ فوجدها كتلك الا ان النبات الذي امام النافذة قد تكسر بعضهُ من نزولهِ وظهر اثر قدميهِ في الحديقة ولم يجد غير ذلك . وبعد ان اتم شرلوك فحصهُ تركني وذهب الى القرية فانتظرتهُ الى منتصف الليل واذا بهِ قد عاد وبيدهِ خريطة الناحية فوضعها على مائدة وجلس يدرسها بتأمل . فتركتهُ مدة ساعة ثم سألتهُ عما يراهُ في ذلك الامر فأشار الى الخريطة وقال هذه هي المدرسة وليس امامها الا طريق واحدة وقد فحصت الطريق من ناحيتيها وعلمت ان الهاربين لم يذهبا من الجهة الشرقية لانهُ كان هناك شرطي في ذلك الوقت علمت من سوءالهِ انهُ لم يرَ احداً . واتبعت الجهة الغربية فوجدت فيها فندقاً وكان فيهِ مريض في تلك الليلة استدعى الطبيب وبقي عدد من الخدم ينتظرونهُ الى الصباح فلم يروا احداً مرّ من تلك الطريق . وعليهِ فلا يمكن ان يكون المختطفون قد سلكوا الطريق السلطانية . وقد بقي علينا جهتا المدرسة الشمالية والجنوبية فالاولى صحارى ورمال لا يمكن ان تسير فيها الدراجة اما الثانية فتنتهي الى قصر الدوك ومع انها وعرة فلا يصعب على المتمرن ان يجتازها راكباً دراجتهُ . وبينما شرلوك يوضح لي ذلك فتح باب غرفتنا ودخل منهُ الدكتور نرثكروفت صاحب المدرسة وقد ابرقت اسرتهُ فقال قد ظهر لنا شيء جديد ايها العزيز شرلوك فأسرعت لاخبرك بهِ فان رجال الشحنة وجدوا قبعة الولد مع زمرة من النوَر الرحَّل ولما سئلوا قالوا انهم

وجدوها في القفر الذي ورآء المدرسة غير ان رجال الحكومة القوا عليهم القبض لفحصهم فلا يبعد انهم هم الذين اختطفوا الولد او انهم يعرفون مقرهُ . اما شرلوك فهز رأسهُ وبقي صامتاً ولما خرج الدكتور قال لي دعهم في اغترارهم واستعد لمرافقتي غداً لفحص الطريق التي بين المدرسة وقصر الدوق لعلنا نهتدي الى شيء . ولما نهضت صباحاً وجدت شرلوك في انتظاري فقال قد فحصت موضع الدرّاجة ودار المدرسة قبل ان اوقظك فأسرع واتبعني. فنهضت للحال وخرجت معهُ وقد تاكد لي انهُ سيقضي نهارهُ في البحث الدقيق وان امامنا يوماً من ايام الشغل الجدّي

وتتبع شرلوك القفر الذي يحيط بالمدرسة فسرنا فيهِ مسافةً وهو لا يرفع نظرهُ عن الارض وما زلنا نسير الهوينى وكلنا عيون حتى رأيت خطًّا عرفتهُ انهُ اثر دراجة فصحت مسروراً والتفتُّ الى شرلوك فرأيتهُ قد جثا وجعل يفحص ذلك الاثر ولكنهُ لم يظهر عليهِ السرور الذي كنت اتوقعهُ ثم قال لي بلهجة الآسف ان اثر هذه الدراجة يا وطسن يدل على انها من نوع دراجات دنلوپ ودراجة الاستاذ الالماني التي نطلبها هي من دراجات پلمر . ثم اننا نسعى ورآء دراجة غادرت المدرسة وهذا الاثر يدل على دراجة آتية الى جهة المدرسة كما يظهر من خطي عجلتيها فانك ترى العجلة الخلفية ابين اثراً من الامامية وذلك طبيعي لان ثقل الراكب يكون عليها ولكن لا بأس فربما هدانا هذا الى اثر آخر . فتبعنا تلك العلامة الى مسافة ونحن اشبه بالكلاب التي تبحث عن طريدتها واذا بشرلوك قد صاح صياح الفرح ورأيت هذه المرة علامات السرور باديةً على وجههِ فقال اليَّ يا وطسن فقد وجدت اثر عجلة الاستاذ . واذ ذاك تبعنا معاً ذلك الاثر وهو متجه الى الغاب ولم نرَ سواهُ الا آثار دوس البقر التي كانت ترعى في تلك الجهات . وبعد ان سرنا مسافةً طويلة وقف شرلوك وقال انظر فان الآثار هنا تدلنا على شيء مهم. وبعد ان تفرس قليلاً قال يظهر ان الاستاذ قد سقط هنا عن دراجتهِ ثم عاد فركب هناك ولكن ما هذا . ولما قال ذلك نظرت فاذا ببقع حمرآء على الاحجار وعلى اوراق النبات فدهشت لذلك المنظر ولما اقتربنا من الغاب رأيت الدراجة عن بعد ملقاة الى جانب الطريق

فاسرعنا اليها ولم نكد نبلغها حتى استوقفنا منظر اقشعرّت لهُ اجسامنا فاننا رأينا الاستاذ الالماني بعينهِ ملقىً على الارض مخضباً بالدمآء . فاقترب شرلوك من الجثة وبعد ان فحصها بتدقيق وقف وقال قد رأيت فيما رأيت حتى الآن ان الولد خرج من غرفتهِ بنفسهِ بدليل لبسهِ الكامل وان هذا الاستاذ رآهُ هارباً فتبعهُ ليردّهُ وكان ذلك بسرعة بدليل انهُ لم يكمل لبس ثيابهِ فوصل الى هنا ولقي حتفهُ من الذين اختطفوا الولد . بقي علينا ان نتبع اثر الدراجة الثانية التي جآءت الى المدرسة فلعلها تهدينا الى الذين اتوا واختطفوا الولد او اغروهُ بالخروج . ولما قال ذلك رأى راعياً عن بعد فناداهُ ودفع اليهِ تذكرةً امرهُ بايصالها الى المدرسة ليعلم الدكتور نرثكروفت بوجود جثة الاستاذ . وعدنا الى تتبع اثر الدراجة الاخرى فانتهى بنا الى فندق على الطريق في منتصف المسافة بين المدرسة وقصر الدوك . فلما اقتربنا من الفندق وجدنا صاحبهُ على بابهِ يدخن فصاح شرلوك صيحة المتألم وجعل يعرج وكنت قد اعتدت حيلهُ فلم اظهر الاستغراب . ولما بلغنا باب الفندق سلمنا على صاحبهِ وسألهُ شرلوك هل عندهُ مركبة للاجرة فقال لا . قال ولا دراجة انقدك اجرتها ما شئت فقال لا . قال شرلوك اننا مضطرون ان نصل الى قصر الدوك وقد وُثئت رجلي فلا استطيع المشي فكيف السبيل الى الحصول على دراجة . فقال الرجل لا دراجة عندي ولكن ان احببتما فعندي رأسان من الخيل أوجرهما لكما . فقال شرلوك لا بأس ولكن نحن في حاجة الى الطعام فهل لك ان نحضر لنا شيئاً نأكلهُ بينما تجهز لنا الفرسين . فقال الرجل نعم ولكن ما غرضكما من زيارة الدوك . فقال شرلوك اننا نبحث عن ابنهِ المفقود . ولما قال هذا نظرنا الى صاحب الفندق فرأيناهُ قد امتقع لونهُ و بانت عليهِ علامات الارتباك ولكنهُ تجلد وقال انني لا اود للدوق خيراً فانني كنت حوذيًّا عندهُ فطردني بدون ذنب سوى جنونهِ . ولما ذهب الرجل ليعدّ لنا الطعام نهض شرلوك بخفتهِ المعتادة فالقى نظراً الى كل جهة من غرف الفندق ووقف حيناً امام نافذة الاصطبل ثم عاد اليَّ فقرأت في وجههِ علامات الاستبشار العظيم ثم قال لي اتذكر يا وطسن اننا رأينا آثار البقر في الغاب

قلت نعم . قال وهل لاحظت فيها شيئاً قلت لا . فقال اني قد لاحظت ان بعض آثار ارجلها كانت هكذا : : : : و بعضها هكذا : · : . : · : · والبعض هكذا . . . . . وهذه الآثار تدل على المشي المعتاد وعلى الخبب والجري السريع وهذا غير مألوف في البقر . وجآء صاحب الفندق بالطعام فجلسنا نتناولهُ وكان شرلوك يراقب الرجل و يسرّ اليّ انهُ يعتقد ان لهُ دخلاً في امر الاختطاف . ولما فرغنا من الطعام دفع شرلوك ثمنهُ وقال للرجل اشعر انني استطيع المشي الآن فلا حاجة بنا الى الركوب . ثم خرجنا وكان الرجل يتبعنا بنظرٍ غريب تجاهلناهُ حتى اذا ابتعدنا عن الفندق بحيث لا يرانا اخذ شرلوك بذراعي وقال لا يطاوعني قلبي يا وطسن على ترك الفندق فلا بد لي من الرجوع اليهِ ولكن هلمَّ نختفي قليلاً هنا لنرى من القادم · ولم نكد نستتر ورآء بعض الصخور على جانب الطريق حتى مرّ بنا رجلٌ على دراجة كالبرق الخاطف فعرفناهُ انهُ كاتب اسرار الدوك الذي رأيناهُ امس ولكن كان قد تغيرت سحنتهُ وظهرت عليهِ علامات قلق شديد كمن قد فقد رشدهُ . ولما اجتازنا نهض شرلوك فقال اظنهُ ذاهباً الى الفندق فلا بد من اتباعهِ والاطلاع على غرضهِ من المجيء · فجعلنا نتنقل من صخر الى آخر حتى اشرفنا على الفندق فوجدنا الدراجة امام بابهِ وعلمنا ان كاتب الاسرار هناك فلبثنا منتظرين الى ان خيم الظلام ثم ظهر لنا نور عربة خرجت من الفندق وابتعدت عنهُ الى الجهة الاخرى فعلمنا ان الرجل لم يبرح الفندق لبقآء دراجتهِ امام الباب · و بعد هنيهةٍ ظهر لنا نور آخر في احدى غرف الفندق فتقدمنا مسرعين حتى بلغنا بابهُ · واشعل شرلوك ثقاباً ففحص الدراجة وقال نعم هي بعينها من دراجات دنلوپ وهي الدراجة التي ذهبت لاحضار الولد وكنت اود ان اصل الى النافذة لارى ماذا يجري ضمن الغرفة · وقبل ان يتم كلامهُ حنيت لهُ ظهري فتبسم ووثب الى كتفيّ فبلغ النافذة ولم يكد يصل اليها حتى نزل وقال هيا بنا يا وطسن فقد علمت كل ما تهمني معرفتهُ الآن · فسرنا راجعين في الغاب الى المدرسة وكان شرلوك صامتاً كل الطريق ولم يدخل المدرسة توًّا بل توجه الى المحطة فارسل عدة رسائل برقية وعدت واياهُ

فقابلنا الدكتور نرثكروفت وعزيناه عن وفاة الاستاذ . ثم دخلنا غرفتنا لننام فقال شرلوك ان التقادير تساعدنا كثيراً واعتقد اننا سنكشف سرّ الامر قبل مسآء الغد

ونام في تلك الليــلة نوماً هادئاً مريحاً ولما اصبحنا تناولنا الطعام ثم سار بي حتى بلغنا قصر الدوك فدخلناهُ عنــد الساعة الحادية عشرة واستقبلنا كاتب اسرار الدوك فلما رآنا بهت ولاحظت في وجههِ شيئاً من قلق الامس . ثم ابتدرنا بالكلام وقال اظنكما تودّان مقابلة الدوك ولكنهُ لسوء الحظ مريض لا يستطيع مقابلتكما وقد اثرت فيهِ حوادث هذه الايام ولا سيما خبر مقتل الاستاذ . فقال شرلوك لا بد لنا من مقابلتهِ مهما كانت الحال . فقال ولكنهُ في غرفتهِ . قال شرلوك ندخل عليه . قال وهو نائمٌ في سريرهِ . قال نوقظهُ . فلما رأى كاتب الاسرار اصرار شرلوك قال انتظرا اذاً ريثما استأذنهُ في دخولكما . وبعد نصف ساعة دخلنا الى مكتب الدوك فوجدناهُ امام مائدتهِ وهو اشبه بالجثة منهُ بالانسان الحيّ . وبعد السلام قال هل عندكما خبرٌ جديد . قال شرلوك نعم ولكن يجب ان تسمع الخبر وحدك . فامتقع لون كاتب الاسرار وتردد الدوك قليلاً ثم اشار اليه بالخروج . ولما اغلق الباب ورآهُ قال شرلوك مخاطباً الدوك بلغنا يا مولاي من الدكتور نرثكروفت انك عينت جائزة خمسة آلاف ليرة لمن يخبرك عن محل وجود ابنك فهل هذا صحيح . قال نعم . قال وجائزة اخرى الف ليرة لمن يخبرك عن الشخص او الاشخاص الذين يحجزونهُ الآن او الذين يكيدون لهُ فهل هذا صحيح . قال نعم . فقال شرلوك وقد ابرقت اسرتهُ انني ارى دفتر اوراقك المالية امامك فارجو منك ان تتكرم بكتابة حوالة بقيمة ستة آلاف ليرة باسمي وتسليمها اليّ الآن . فبهت الدوك وقال أتمزح يا شرلوك هولمز . قال كلا يا مولاي بل اطالبك بما هو حقّ لي فقد علمت ان ابنك موجود في الفندق الواقع على بعد ميلين من هذا القصر . فزاد اصفرار لون الدوك والقى ظهرهُ الى الكرسي كمن خانتهُ قواهُ ثم قال ومن الذي اختطفهُ وسجنهُ هناك . فقال شرلوك وقد اشار بيدهِ الى الدوك انت هو يا مولاي وانت اعلم مني بالامر فتكرم واعطني الحوالة

ولن انسى ما حل بالدوك عند سماعهِ تلك الجملة فكانهُ صعق ثم تشنجت اعصابهُ فوثب عن كرسيهِ وسقط عليهِ ثانيةً ولما استجمع قواهُ قال بصوتٍ لين هل عرفت كل شيء يا شرلوك • قال نعم وقد رأيتكم جميعاً امس في الفندق • فاخذ الدوك قلمهُ و بدأ بكتابة الحوالة ثم نظر الى شرلوك وقال اظن انهُ لم يعلم احد بذلك الا انت ورفيقك فانا اضاعف قيمة الحوالة اذا وعدتماني باخفاء الامر عن كل بشر • فهزَّ شرلوك رأسهُ وقال ان ذلك يصعب بعد اشتهار مقتل الاستاذ • فقال الدوق بلهجة تذلل استحلفك بالله يا شرلوك ان تمدّني بنصائحك لتلافي السخرية التي ستترتب على هذا الحادث وابعاد الخطر ما امكن • فقال شرلوك لا بد لي اذاً من معرفة تفاصيل الامر بتمامهِ • فقال الدوك لا مانع من ذلك وقد نجا القاتل • قال شرلوك يظهر يا مولاي ان مهارة شرلوك هولمز لم تبلغ اذنيك بعد فان القاتل لم ينجُ وان صاحب الفندق قد أُلقي القبض عليهِ امس حين خروجهِ في عربتهِ ليهرب من انكلترا • فدهش الدوك وقال يظهر لي ان لديك قوة غير بشرية يا هذا فاسمع حديثي بتمامهِ وعسى ان تتمكن من انقاذ جيمس • فقال شرلوك لعلك تعني كاتب اسرارك يا مولاي • قال هو ليس بكاتب اسراري ولكنهُ ابني البكر فانني احببت في صباي فتاة وهذا ابني منها وكنت عرضت عليها ان اقترن بها فلم تقبل وتعللت بانها من اسرةٍ غير معروفة فلا يحسن ان تصبح زوجةً لي • ولو بقيت تلك الفتاة حيةً لما تزوجت قط ولكنها توفيت وتركت لي هذا الولد فاعتنيت بهِ اكراماً لها ولم استطع ان اعترف به جهراً ولكني بذلت جهدي في تثقيفهِ كما يليق بابن دوك • ولست اعلم كيف تمكن من الاطلاع على سرّ ولادتهِ فتهددني بان يشهر امري او اعترف به شرعاً • ثم لما تزوجت كان وجودهُ سبباً للشقاق بيني و بين الدوكة زوجتي ثم رزقني الله منها ولداً فاضمر لهُ الشر والبغض • ولم اتمكن من ابعاد جيمس عني لاني كنت ارى في وجهه صورة والدتهِ فلم تطاوعني نفسي على تركهِ وكنت احافظ على ولدي الثاني جدّا ولما خشيت ان يوصل اليهِ جيمس اذيةً ارسلته الى مدرسة الدكتور نرثكروفت ليكون في امان • واضمر جيمس

الشر فتواطأ مع صاحب الفندق وهو رجل شرير لص قاتل كان حوذياً عندي وطردتهُ لما عرفت صفاتهِ • واتفق انني كتبت لابني قبل اختطافهِ كتاباً ودّيًّا فاخذهُ جيمس وفضهُ ثم كتب فيهِ للولد عن لسان والدتهِ انها تود مقابلتهُ في ساعة معينة وتطلب ان يخرج من المدرسة بدون ان يعلم احد ويقابلها في ذلك القفر • وخرج الولد مدفوعاً بالشوق لمشاهدة والدتهِ فقابلهُ جيمس وقال لهُ ان والدتهُ تنتظرهُ في الفندق ثم سار ممتطيين جواداً اخذهُ جيمس لهذه الغاية • وظهر ان رجلاً كان يتبع الولد من المدرسة كانهُ يريد ارجاعهُ او المحافظة عليهِ فكمن لهُ الخبيث صاحب الفندق ولما بلغ الغاب ضربهُ على ام رأسهِ بعصاهُ الحديدية فالقاهُ صريعاً ثم اخذا الولد الى الفندق فسجناهُ في احدى غرفه • اما انا فلم اكن اعلم شيئاً من ذلك ولا غاية جيمس من فعلهِ هذا وربما قصد باخفآء الولد ان يجبرني على كتابة وصيتي باسمهِ وان يشترط عليَّ ذلك لارجاعهِ ولكن اكتشافكما جثة الاستاذ واشتهار الامر افسدا تدابير جيمس وخشي سوء المغبة • فانهُ لما بلغنا من الدكتور نرثكروفت انكما عثرتما في بحثكما على الجثة رأيت على وجه جيمس علامات الاضطراب فسألتهُ فاعترف لي بما فعل وتوسل اليَّ ان اكتم الامر ثلاثة ايام فقط الى ان يتمكن الجاني من الفرار فلم استطع مخالفتهُ فتوجه الى الفندق ليلح عليه بالهرب • ولم استطع انا الذهاب الى هناك نهاراً لئلا يراني احد فانتظرت الى ان خيم الظلام واسرعت لمشاهدة ولدي الحبيب الذي لم اشك في انهُ يقاسي عذاباً اليماً في سجنهِ • ووددت ان احضرهُ معي فمنعني جيمس واجبرني ان ابقيهُ ثلاثة ايام بقولهِ انهُ اذا ظهر الولد الآن يتمكن الشرطة من معرفة قاتل الاستاذ وتعود تبعة الامر على جيمس وعلى اسم اسرتي • فاصخت لتوسلاتهِ مرةً اخرى وعدت وفي نفسي شجون فلم استطع نوماً وبقيت مشرد الفكر مشغول البال الى ان بلغني قدومكما الآن

ولما اتم الدوك حديثهُ تنفس الصعدآء فقال شرلوك يسوءني يا مولاي ان سياسيًّا محنكاً نظيرك يلقي بنفسهِ الى مثل هذه الامور التي تخالف العدل والقانون فقد اشتركت مع المجرم بسكوتك عنهُ ومساعدتك على هربهِ لان جيمس لم ينفق

على كل ذلك الا من مالك الخاص . وبما انك طلبت مساعدتي فاسمح لي ان اتصرف كما اشآء . ولما قال هذا قرع جرساً امامهُ فدخل الخادم فقال لهُ شرلوك لا بد انك تسرّ يا هذا متى علمت ان ابن مولاك قد وُجد فاسرع بمركبةٍ الى الفندق الذي في الغاب واحضرهُ الينا سريعاً . فكاد الخادم يجنّ لفرط سروره واسرع لانفاذ الامر . ثم التفت شرلوك الى الدوك وقال اما صاحب الفندق فلا شيء يخلصهُ الآن من يد العدالة ولا اسعى انا لخلاصهِ منها ولكنك ربما استطعت يامولاي ان تقنعهُ بان لايذكر اسمك ولا اسم جيمس وان يعترف بأنهُ انما اختطف الولد طمعاً في طلب فديةٍ مالية لارجاعهِ . اما جيمس فبقآؤهُ في قصرك مما يجلب عليك مصائب وويلات لا تؤمن عاقبتها . فقال الدوك قد علمت ذلك وقررت من امس ان يسافر الى استراليا ويقضي بقية حياتهِ هناك . فقال شرلوك وبما انك قلت ان وجودهُ كان سبب النزاع الداخلي مع الدوكة فلا ارى مانعاً بعد ذهابهِ يمنع رجوع الدوكة اليك . فقال الدوك قد افتكرت في ذلك ايضاً وكتبت اليها هذا الصباح استغفرها عما سلف واطلب اليها الرجوع العاجل . فقال شرلوك يسرّني ان مجيئنا لم يأت الا بفوائد حسنة ولكن بقي لديَّ امرٌ واحد اودّ معرفتهُ فاني لاحظت ان الجواد الذي ركبهُ جيمس كانت حوافرهُ كأظلاف البقر وهذا مالم استطع حلهُ . فتبسم الدوك وقال انظر واشار الى صندوق فتحهُ فوجدنا فيهِ اربع نعال مشقوقة كالاظلاف فقال الدوك ان جيمس قد اخترع هذا الاختراع ليموّه بهِ اذا شآء الذهاب الى جهةٍ راكباً ولم يشأ ان يتبعهُ احد ولكنهُ غاب عليهِ ان لشرلوك هولمز عيناً تخترق حجاب الظلام وتقرأ التاريخ بعد محوهِ . فقال شرلوك لا شك ان هذه فائدة اخرى استفدتها في هذه الرحلة . فقال الدوق وما هي الفائدة الاولى . فقال شرلوك وهو يتبسم هي هذه الحوالة يا مولاي . ولما قال ذلك تناول الحوالة فوضعها في محفظتهِ وحيينا الدوك باحترام وخرجنا من لدنهُ عائدين الى محل اقامتنا في لندن مسرورين بتلك الرحلة وانا اعجب من وقائعها وشرلوك يعجب بالدخان المتصاعد من لفائفهِ